القرآن

بقلم جورج ل . هرست

القرآن (الفرقان ، المصحف ، الكتاب ، الذكر) كتاب محمد للمسلمين يقال إنه أوحي به اليه من السماء (البقرة ٩١ النحل ١٠٤ الشعراء ٩٣) قيد بعضه وحفظ بعضه وبعد موت محمد جمعه حفاظه . مثبوت فيه أنه نسخة من أصل أزلي (الزخرف ٣ الرحمن ٧٧ البروج ٢٢) عرض على جبريل جملة ثم انزل على اجزاء (المؤمنون ٣٤) .

وخلاف مايأتي (الفاتحة ، الانعام ١٠٤ النمل ٩٣ الشورى ٨ مريم ٦٥ الصافات ١٦٤ الانعام ١١٤) يتمسك كل المسلمين بكونه كلام الله . وليس هناك اكثر من أصل واحد للقرآن فلما قتل كثيرون من الحفاظ في بعض الحروب (٦٣٣ ب م) أمر الخليفة ابوبكر زيداً بن ثابت بالتنقيب على القرآن وجمعه ومنذ ذلك الوقت عدت هذه المجموعة الاصل الوحيد له وهو أول كتاب في العربية وقد نقلت عنه نسخ وزعت على العالم الاسلامي ولكن لتعدد القراءات عاد عثمان فامر بضبطه وارسل ثلاث نسخ مضبوطة منه الى عواصم الاقطار الاسلامية الثلاثة دمشق والبصرة والكوفة وأما النسخ القديمة فقد أمر بحرقها

يحوى القرآن ١١٤ سورة تحوى حوالى ٦٢٢٥ (آية وقف) وليس بين هذه الآيات انسجام . ويزعمون أن محمدا قد أمر بوضع كل آية في سورة عينها لهم والكتاب مقسم الى ٦٠ قسما متساوية كل منها مقسم الى اربعة اقسام وهناك تقسيم آخر لتسهيل قراءة الكتاب كله خلال شهر رمضان قسم به الكتاب الى ٣٠ جزأ وكل جزء مقسم الى سجدات . ومن السهل ملاحظة النسق الشعري مع الكثير من التخيل في السور الاولى ، ثم تأخذ السور في التطويل كلما كانت أحدث . فتوسط الاثنين وعشرين سورة الاولى خمسة اسطر والعشرين الثانية ١٦ سطراً وأما الخمسين الاخيرة ٧٠ سطر ومجموع السور المدنية ١١٠ أسطر . والقرآن تاريخ لرسالة محمد ومن خواص السور المطولة تبيين المناسبات التي قيلت فيها . واليك تنظيم السور حسب التنزيل كما ارتآه نولدكه

(ا) السور المكية ٦١٠ - ٦٢٢ - ميلادية

١ — الفترة الأولى ٦١٠ - ٦١٥ م

٩٦ د ٧٤ د ١١١ د ١٠٦ د ١٠٨ د ١٠٤ د ١٠٧ د ١٠٢ د ١٠٥ د ٩٢ د ٩٠
٩٤ د ٩٣ د ٩٧ د ٨٦ د ٩١ د ٨٠ د ٦٨ د ٨٧ د ٩٥ د ١٠٣ د ٨٥ د ٧٣ د ١٠١
٩٩ د ٨٢ د ٨١ د ٥٣ د ٨٤ د ١٠٠ د ٧٩ د ٧٧ د ٧٨ د ٨٨ د ٨٩ د ٧٥ د ٨٣ د ٦٩ د ٥١
٥٢ د ٥٦ د ٧٠ د ٥٥ د ١١٢ د ١٠٩ د ١١٣ د ١١٤ د ١

٢ — الفترة الثانية ٦١٥ - ٦١٦ م

٥٤ د ٣٧ د ٧١ د ٧٦ د ٤٤ د ٥٠ د ٢٠ د ٣٦ د ١٥ د ١٩ د ٣٨ د ٣٦ د ٤٣ د ٧٢
٦٧ د ٢٣ د ٢١ د ٢٥ د ١٧ د ٢٧ د ١٨

٣ — الفترة الثالثة ٦١٧ - ٦٢٢ م

٣٢ د ٤١ د ٤٥ د ١٦ د ٣٠ د ١١ د ١٤ د ١٢ د ٤٠ د ٣٨ د ٣٩ د ٢٩ د ٣١ د ٤٢ د ١٠
٣٤ د ٣٥ د ٧ د ٤٦ د ٦ د ١٣

(ب) السور المدنية ٦٢٢ - ٦٣٢ - م (١ - ١١ - ٥)

٢ د ٩٨ د ٦٤ د ٦٢ د ٨ د ٤٧ د ٣ د ٦١ د ٥٧ د ٤ د ٦٥ د ٥٩ د ٣٣ د ٦٣ د ٢٤
٥٨ د ٣٢ د ٤٨ د ٦٦ د ٦٠ د ١١٠ د ٤٩ د ٩ د ٥

أما ميور muir فيرتبها كما يأتي (٢)

(ا) السور المكية :— الفترة الأولى ٦٠٠ - ٦١٠ ميلادية

١٠٣ د ١٠٠ د ٩٩ د ٩١ د ١٠٦ د ١ د ١٠١ د ٩٥ د ١٠٢ د ١٠٤ د ٨٢ د ٩٢
١٠٥ د ٨٩ د ٩٠ د ٩٣ د ٩٤ د ١٠٨

الفترة الثانية ٦١٢ —٦١٥ م

٩٦ د ١١٣ د ٧٤ د ١١١

---

(١) و (٢) راجع صفحتي ١٩٨ د ١٩٩ د من العدد ١٩ م ٤ من العصور لمعرفة اسماء السور التي تدل عليها هذه الأرقام

الفترة الثالثة

٨٧ ر٩٧ ر٨٨ ر٨٠ ر٨١ ر٨٤ ر٨٦ ر١١٠ ر٨٥ ر٨٣ ر٧٨ ر٧٧ ر٧٦
٧٥ ر٧٠ ر١٠٩ ر١٠٧ ر٥٥ ر٥٦

الفترة الرابعة

٦٧ ر٥٣ ر٣٢ ر٣٩ ر٧٣ ر٧٩ ر٥٤ ر٣٤ ر٣١ ر٦٩ ر٦٨ ر٤١ ر٧١
٥٢ ر٥٠ ر٤٥ ر٤٤ ر٣٧ ر٣٠ ر٢٦ ر١٥ ر٥١

الفترة الخامسة

٤٦ ر٧٢ ر٣٥ ر٣٦ ر١٩ ر١٨ ر٢٧ ر٤٢ ر٤٠ ر٣٨ ر٢٥ ر٢٠ ر٤٣
١٢ ر١١ ر١٠ ر١٤ ر٦ ر٤٤ ر٢٨ ر٢٣ ر٢٢ ر٢١ ر١٧ ر١٦ ر١٣ ر٢٩ ر٧
لم يمكن الجزم بوضعها فى فترة من الفترات السابقة :—١١٣ ر١١٤

(ب) السور المدنية : — الفترة الاولى ٦٢٢ — ٦٢٧ م

٩٨ ر٢ ر٣ ر٨ ر٤٧ ر٦٢ ر٥٥ ر٥٩ ر٤ ر٥٨ ر٦٥ ر٦٣ ر٢٤ ر٣٣ ر٥٧ ر٦١

الفترة الثانية ٦٢٧ — ٦٣٢ م

٤٨ ر٦٠ ر٦٦ ر٤٩ ر٩

آمار ودويل Rodwell تقدوزعها كما نشر فى العدد ١٩ من المصور راجع (ص - ٣٠)

والتوزيع الذى أجراه كل من الثلاثة مؤسس على تاريخ محمد كالآتى ، الرؤيا الفترة، نواعة مع كبار مكة . الرؤيا الثانية. الهجرة الاولى. اقتباسات من كتب اليهود والمسيحيين ، اسلام عمر ، رحلة الطائف ، اتصال النبى بحجاج مكة ، الاسراء . الامر بالهجرة الى يثرب، قصة الغار، اتفاقات مع القبائل المسيحية ، زيادة المام بالتعاليم المسيحية ، موقعة بدر ، موقعة أحد ، حصار المدينة ، اتفاق الحديبية، رسل الى خسرو وحاكم مصر وملك الحبش. محاربة بعض القبائل اليهودية، اخضاع مكة . تسليم نصارى نجران وعيلة والطائف اليه ، غزو حضرموت واليمن وغيرهما ، الحج الاخير لمكة .

ففى الفترة الاولى ٦٠٨ — ٦١٠ يتجلى الميل للانذار وتصوير عقاب الآخرة بصور مخيفة مع الحض على ترك الاوثان وعدم الغلو فى حب الربح والامتناع عن الانغماس فى المادة ثم استعار ما كانت تفهمه القبائل البدوية من سير فذكر القوافل والظلام والليل وخرافات العرب القائمة على السحر

وبعد ان طلب جبريل من النبي عام ٦١٠ م ان يقرأ باسم ربه الذي خلق الانسان من علق . أمره (المدثر) كي يقوم لينذر ومن هنا تبتدي السور فيكون لها رونق وقوة وبدأت روحها الشعرية تضعف اما روح الفترة الثانية . فأساسها قل يا أيها الكافرون قل لا اعبد ما تعبدون . . . لكم دينكم ولي دين (راجع السور ١٠٩ و ٥٣ و ٧) ثم بدأ الاضطهاد فلاذ المؤمنون بالذيال الفرار (٦١٦ م)

ولكن روح سور الفترة ما بين ٦١٦ — ٦٢٠ م عند ما خف اضطهاد المسلمين أصبحت جدلية وبانت الفاظ القرآن متطقية بدرجة ما وثبتت اصطلاحات مسلم وإسلام ومؤمن واصبح لها معان معينة وفي هذه الفترة كثر التساؤل فيما اذا كان محمد رسولا حقا او أنه مدع . وفي هذه الفترة ايضا بدأ محمد يقتبس من اليهودية والمسيحية وهنا بدأ تسليم المسلمين بان التوراة والانجيل قد أنزلا من لدن الله واوجب على اهل الكتاب عتاق الاسلام لتتمم لشريعتهم اوالا فالنار مثواهم في الآخرة . ولما خفت المقاومة أخذت لغة القرآن صورة الامر (سورة ٤٦ مثلا) وعقبها فترة يأس (سورة ٧٢ مثلا) واشتد أمل النبي بعد ذلك وهنا مبدأ التقدم السريع للاسلام فاخذ يهاجم الكافرين (سور ٦ و ٣٥ و ٦٤ و ١٦) ويقايس المسيحيين واليهود باقباس بعض محتويات كتبهم لدرجة كبيرة (سور ١٩ و ١١ و ١٢ و ٢٨) ولكن ظلت مكة ممتنعة عن الاسلام . ولما كثر مسلمو المدينة نشأت الهجرة سنة ٦٢٢ م وكان آخر المهاجرين من مكة محمد وابو بكر (سورة ٩)

اما السنوات الاخيرة لمحمد فبينة احوالها تماما في القرآن ، وكان اكبر همه الا كثار من أتباعه وخصوصا اتباع اليهود (سورة ٢ و ٥٢) وفي ذلك الوقت اضطرت الاحوال محمداً ان يشرع ولذلك تجد في سور هذه الفترة كثير من الشرائع والاحكام (سور ٢ و ٤ و ٥) وتشريع نسائي (٤ و ٢٤) وقانون الارث (٤) الحج (٢) نظام الزواج (٣٣) نظام الحروب والاسلاب (٣ و ٨ و ٤٧ و ٦١)

وانتهت حياة محمد ، باليوم اتممت لكم دينكم و رضيت لكم الاسلام دينا ،

ع . ع .